يا فاتحاً شمس النهار كتابا

يـــا فاتحـــا شـــمس النهـــار كتابـــا ... ومصـــــعدا قلـــم الضـــياء شـــهابا
تلـــك المـــدارس كالجنـــان زرعتهـــا ... فـــأجن الثمـــار فوارســـا وشـــبابا
الله بـــــارك والملائـــــك همـــــة ... مســـاء كســـخم فـــي الســـماء قبابـــا
رفعـــت علـــى صـــرح الفخـــار مفـــاخرا ... ومشـــت علـــى ثـــبج العبـــاب عبابـــا
حملـــت بيحناهـــا المجـــرة بيرقـــا ... وغـــدت علـــى اليســـرى النجـــوم رغابـــا
فلمثـــل هـــذا لفتشـــد عـــزائم ... ولمثـــل هـــذا فلتشـــق صـــعابا
بـــالعلم أزهـــر فـــي القفـــار جنـــائن ... وبـــه غـــدت غصـــص العـــذاب عـــذابا
تخـــذت منـــار العلـــم صـــرح رجائهـــا ... فجنـــت مـــن العجـــب العجـــاب عجابـــا
العلـــم مســـير فـــي الفضـــاء كواكبـــا ... والجهـــل طيـــر للخـــراب غرابـــا
لـــيس الـــذي فـــتح الممالـــك ظـــافرا ... خابـــت مســـاعي الفـــاتحين وخابـــا
العلـــــم فـــــي الســـــماء ... والجهـــل يرشـــق فـــي العيـــون ترابـــا
العلـــم يـــزرع فـــي النفـــوس فضـــائلا ... والجهـــل يغـــرس فـــي القلـــوب حرابـــا
ظفـــر الـــذي فـــتح النفـــوس ... وبجملـــــه فتشـــــد الألبـــــاب
ينمـي الفضـائل فـي النفـوس إلـى أسـما ... والعلـــــم والإيمـــــان والآداب
بـــئس التتـــار وبـــئس صـــولة بأســـهم ... فعـــــــدوا الوهـــــــاد
لا يـــذكر التـــاريخ الفظـــة اســـمهم ... إلا كمـــا ذكـــر الرعـــاة ذئابـــا
فيهيـــئ العـــود الثخـــين بســـرعة ... لـــيحطم الأنيـــاب والأذنابـــا
فـــدع التتـــار يفـــاجرون لخـــزيهم ... فكفـــاهم التتـــار عقابـــا
اصـــعد لطرفـــك للســـماء العلاقـــا ... لتـــرى الألـــى أخـــذوا العـــلاء غلابـــا
مـــا كـــان غيـــر العلـــم ســـيف غلابهـــم ... قطفـــوا بـــه نجـــم الـــدجى أعنابـــا
وقفـــوا علـــى الـــدين القـــويم نفوســـهم ... ثبتـــوا علـــى حـــب المســـيح صـــلابا
مثـــل الحمـــام وداعـــة مثـــل الأفـــا ... فـــي حكمـــة مثـــل الأســـود غضـــابا
زرعـــوا المـــدارس فـــي المـــدائن والقـــرى ... فتضـــوعوا بـــين الـــورى أطيابـــا
اســـأل تصـــيبينا ومـــر علـــى الرهـــا ... فلســـوف تســـمع إن مـــررت جوابـــا
هـــم معشـــر الربـــان مـــن حقـــب مضـــت ... رفعـــوا إلـــى شـــرف العـــلا أســـباب
هـــم معشـــر الربـــان تســـطع شمســـهم ... فتنـــــور اآفـــــاق والأحقابـــــا
فمـــن المـــدارس والفضـــائل والتقـــى ... نصـــبوا إلـــى شـــرف العـــلا أســـبابا
واليـــوم زكـــا والقداســـة رأســـهم ... يبنـــي الإنجيـــل الهـــدى محرابـــا
واليـــوم يفعـــل ذو القداســـة فعلهـــم ... فيشـــد للمجـــد العريـــق ركابـــا

فيـــذهب الشـــرق البهـــيج بشمســـه ... ويغـــوص فـــي كبـــد الســـماء ذهابـــا
إن الألـــى فتحـــوا الممالـــك بالقنـــا ... كـــانوا علـــى دار الســـلام خرابـــا
مـــا اســـور دجلـــة مـــن مـــداد حروفهـــا ... لكـــن بكـــى لعقـــول مـــذابا
جـــاروا علـــى فـــن الحضـــارة والعـــلا ... وجـــروا علـــى الكتـــب النفســـية صـــابا
زكـــا الـــذي زلـــي النفـــوس بفعلـــه ... زكـــى لـــه الـــرب الخلـــود ثوابـــا
يـــا ليـــت أنفـــاس الربيـــع قصـــائدي ... لأضـــحى منهـــا مدحـــة وخطابـــا
وأذيـــع فـــي زكـــا المعظـــم طيبهـــا ... وأقـــول لهـــذا الطيـــب فيـــك وطابـــا